

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

الأستاذة: قرناشي إيمان

المستوى: سنة ثانية ليسانس

المقياس: النهضة الأوروبية

المحاضرة الرابعة:

حركة الكشوفات الجغرافية

تعد حركة الكشوف الجغرافية من العوامل الحاسمة التي ترتب عنها انتقال أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وقد سارت حركة الاستكشافات الجغرافية في خط موازٍ لحركة إحياء التراث القديم وحركة الإصلاح الديني في أثناء العصور الوسطى كانت معرفة الأوروبيين بالعالم الخارجي ضئيلة ولا تتجاوز معرفة السواحل الشمالية من قارة أفريقيا وجزءاً صغيراً من ساحلها الشمالي العربي ، وقد كان الاعتقاد السائد أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى، وان محيط الأطلسي يمتد إلى ما لا نهاية وانه مأوى للوحوش والشياطين، وليس باستطاعة الإنسان أن يحاول استكشاف ما فيه أو ما بعده كما ساد الاعتقاد بوجود صخور في البحر تجذب إليها السفن إذا ما اقتربت منها وان في تلك الصخور قوة خارقة تمكنها من اقتلاع مسامير تلك السفن، وإغراقها، وما من شك في ان هذه التصورات كانت خاطئة وهي عبارة عن خرافات اشتملت على عنصر التخويف، إلا إنها في الوقت عينه كانت تحتوي على عنصر التشويق الذي شجع المغامرين على القيام بمغامرات في تلك البحار من أجل الوصول إلى المجهول، خاصة ان هذه الخرافات التي كانت سائدة في العصور الوسطى كانت تعد هؤلاء المغامرين بالجبال التي تشع منها أنوار الأحجار الكريمة وبالأنهار التي تجري على أرض من ذهب ولا يعني هذا ان حركة الكشوف الجغرافية لم تعرف في السابق إلا في بداية التاريخ الحديث فقد قام العرب في العصور الوسطى برحلات برية وبحرية إلى مناطق أفريقيا الشرقية والهند ووصلوا حتى إلى الصين، والواقع ان العرب قد ساهموا أكثر من غيرهم في حركة الكشف الجغرافي وفي مجال المعرفة الجغرافية ، ويعتبر الإدريسي من أهم الجغرافيين العرب ويعد كتابه : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، من أفضل الكتب التي تناقش جغرافية العالم.

لقد كانت أوروبا في حاجة شديدة إلى البهارات والتوابل التي كانت تستورد من الشرق والتي كانت تصل أوروبا عن طريق الخليج العربي والبحر المتوسط والبحر الأحمر ثم دمشق والقاهرة إلى أوروبا من طريق المدن الإيطالية ، وقد ذكر الأوروبيون في إيجاد طريق آخر يصلون من خلاله إلى الشرق وبالتالي إنهاء عملية احتكار هذه التجارة من قبل المماليك في مصر والبندقية ، من المؤكد إذأ ان

العوامل الاقتصادية قد لعبت دوراً مهماً في دفع حركة الكشوف الجغرافية إلى الأمام.

ومن الأسباب التي شجعت البرتغاليين والأسبان في هذا الصدد:

رحلة ماركوبولو (1271-1291) إلى الشرق الأقصى وما كنيه في وصف الصين وما تتمتع به من ثروة واسعة ، وقد شجع هذا

العديد من المغامرين على القيام برحلات استكشافية إضافة إلى ذلك ساعد

الشعور القومي في البرتغال واسبانيا على التوسع الخارجي وتنفيذ هذه السياسة في ظل الكشوف الجغرافية

البرتغال واسبانيا ركزتا على بناء اقتصاد محلي وقومي

نشر المسيحية في أفريقيا وآسيا، والعوامل الدينية كانت بارزة جداً في حركة الكشوف الجغرافية، فالبرتغال مثلاً قد جعلت شعارها في

هذه المرحلة ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا، وفي الوقت عينه حازت حركة الكشوف رعاية واهتمام البابوية وباختصار

حركة الكشوف الجغرافية تعتبر نتيجة حتمية للنهضة العلمية في عصر النهضة ولازمة التجارة التي حال العثمانيون بعد سنة 1453،

دون توسعها وازدهارها.

### حركة الكشوف البرتغالية:

كانت البرتغال أول دولة أوروبية بدأت حركة الكشوف الجغرافية، وقد حظيت فكرة الكشف هذه بتأييد ورعاية الأمير البرتغالي

المعروف هنري الملاح (1394-1460) وكان هنري يتخلى بصفات جيدة فهو شجاع وملم بالجغرافيا والرياضيات التي عرفت

آنذاك، كما كان مسيحياً متحمساً لنشر المسيحية بين سكان القارة الأفريقية وقد قاد هنري حركة الكشوف البرتغالية وبدأ عمله

بتأسيس أكاديمية بحرية ومرصد، وفي نفس الوقت جمع لديه مجموعة من علماء الجغرافيا والخرائط المتوفرة في عصره وقد كانت

معلومات الأوروبيين حول ساحل أفريقيا الغربي تقف عند رأس نان، وعليه كان من الطبيعي أن تبدأ الكشوف الجغرافية انطلاقاً من

هناك.

وقد استطاع البرتغاليون أن يتقدموا على طول الساحل الأفريقي نحو الجنوب حتى وصلوا رأس بوجادور حيث شرعوا يرتادون المنطقة

الصحراوية في شيء من القلق وخيبة الأمل والبأس على ذلك ان قامت في البرتغال حركة تهدف إلى مقاومة حركة الكشوف لكونها

مجهوداً ضائعاً لا فائدة منه، إلا ان حركة المقاومة هذه باءت بالفشل أمام إصدار الأمير هنري على الاستمرار في حركة الكشوف

مهما كانت النتائج.

وهذا واصل البرتغاليون حركة الكشوف حتى وصلوا إلى الرأس الأبيض ، ثم يتجاوزوه إلى مصب نهر السنغال، ثم تبع ذلك اكتشاف

من الرأس الأخضر وعند هذه النقطة أخذ البرتغاليون في التريث قليلاً لتوطيد مركزهم التجاري والبحث عن أسواق ومراكز تجارية ،

ومع ظهور شخصية كاداموستو الايطالي الأصل تطورت حركة الكشوف الجغرافية إلى حد بعيد، وأسندت إليه مهمة مواصلة حركة الكشوف وتنظيم التجارة بين البرتغال والمناطق التي اكتشفت، وقد واصل كاداموستو حركة الكشف حتى وصل رأس ركسو، ومن هذه النقطة إلى سيراليون التي تعتبر أقصى ما وصلت إليه حركة الكشوف البرتغالية في فترة اشراف الأمير هنري الملاح عليها. وبعد فترة قصيرة من الفتور تمكّن البرتغاليون من الوصول إلى ساحل الذهب ومصب نهر الكونغو، وفي سنة 1488 استطاع بارتلوميودياز أن يصل إلى رأس الرجاء الصالح ثم استطاع مكتشف آخر وهو فاسكو دي جاما أن يطوف حول رأس الرجاء الصالح في سنة 1497، وان يعبر المحيط الهندي ويصل إلى ساحل الهند الغربية في سنة 1498 ثم عاد إلى لشبونة في سنة 1499، وهكذا نجح البرتغاليون في التخلص من احتكار تجار البندقية والعرب لطريق التوابل واخذ البرتغاليون منذ ذلك الوقت يتاجرون مع الشرق من خلال ذلك الطريق.

### حركة الكشوف الاسبانية:

هناك اختلاف بين حركة الكشوف الاسبانية وحركة الكشوف البرتغالية فحركة الكشوف البرتغالية قامت بها البرتغال حكومة وشعباً أما حركة الكشوف الاسبانية فقد قام بها في البداية مجموعة من المغامرين في حين ان الهيئات الاسبانية الرسمية اتخذت موقفاً معارضاً وغير مشجع ، وفي حين أن حركة الكشوف البرتغالية اتجهت نحو الشرق من أجل الوصول إلى الهند، فان حركة الكشوف والاسبانية اتجهت من اجل الوصول إلى الشرق تحقيقاً لنظرية كروية الأرض ويعتبر كريستوفر كولومبس (1446- 1506) رائد حركة الكشوف الجغرافية الاسبانية لم يكن كولومبس اسبانيا بل ايطاليا من جنوة .

### حركة الكشوف الانجليزية والفرنسية:

أول محاولة استكشافية انجليزية حدثت في سنة 1497 عندما أبحر جون كابوت من ميناء بريستول عبر المحيط الأطلسي للوصول إلى الهند من خلال طريق آخر إلا انه وصل إلى شواطئ أمريكا الشمالية عند جزيرة نيوفوندلاند غير ان أمله في الوصول إلى الشرق لم يتحقق وفي السنة التالية قام كابوت برحلة ثانية اكتشفت فيها الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية، وقد نتج عن ذلك تمهيد الطريق لاستعمار الانجليز لجزء كبير من العالم الجديد.

أما الكشوف الفرنسية فقد بدأت حينما شرع الملاح الفرنسي جاك كارتية سنة 1524 في القيام برحلات بحرية عبر المحيط الأطلسي وقد وصل كارتية إلى شواطئ كندا ، اهتم الفرنسيون بعد كارتية باكتشاف العالم الجديد وانتهى الأمر بالسيطرة الفرنسية على كندا وحوض المسيسيبي مما أدى إلى الاصطدام مع الانجليز في سنة 1754 عموماً ان حركة الكشوف الفرنسية في العالم الجديد أدت إلى احتكار الفرنسيين لتجارة الصيد والفراء في نواحي كندا، كما أدت إلى تنافس استعماري في أمريكا الشمالية مع

الانجليز من اجل السيطرة والسادة في العالم الجديد.

## نتائج الكشوف الجغرافية:

- 1- كان البحر المتوسط طريق التجارة في العصور الوسطى، ومركز النشاط السياسي وبعد هذه الكشوف انتقل ذلك المركز إلى المحيط الأطلنطي، الذي أصبح طريق التجارة العالمية في العصر الحديث.
- 2- تكونت إمبراطورية اسبانية، وأخرى برتغالية، وفتح باطب الاستعمار أمام الدول الأخرى، التي لم تلبث ان دخلت الميدان، لتأخذ بنصيب من الأملاك الجديدة، ودعا هذا إلى التنافس والتطاحن في البحار حتى أصبحت الأساطيل البحرية من أهم عوامل التغلب والانتصار،
- 3- عمل الأسبان والبرتغاليون على نشر الدين المسيحي والمذهب الكاثوليكي، بين أهالي المكسيك وأمريكا الجنوبية، حيث وجدوا في ذلك أكبر تعويض للكنيسة الكاثوليكية عن نفوذها الذي ضاع في كثير من جهات أوروبا على اثر انتشار البروتستانتية في كثير من جهاتها بعد ظهور حركة الإصلاح الديني.
- 4- ازدادت كمية المعادن الثمينة، ولاسيما الذهب والفضة واتخذت طريقها إلى أوروبا محل النقد، محل المبادلة في البيع والشراء، وانخفض قيمة العملة وارتفعت الأجور وأثمان السلع وتحسنت الحالة الاقتصادية في أوروبا، نتيجة لازدياد النشاط التجاري وإنشاء الصناعات الجديدة وزيادة رؤوس الأموال.
- 5- أخذت المحصولات الجديدة ترد إلى أوروبا كالذرة والبطاطس والكاكاو والكيما والتبغ، وأصبحت عاملاً مهماً يلعب دوره في الحياة الاقتصادية كما أصبحت من الضروريات بعد ان كانت من الكماليات وأدت إلى رخاء اقتصادي، وساعدت على ازدياد نفوذ طبقة الرأسمالية الأوروبية، ومهدت للقضاء على بقايا النظام الإقطاعي.
- 6- زادت أهمية علم الجغرافية واتسع ميدان البحوث الجغرافية وتغيرت أفكار أهالي أوروبا تغييراً عظيماً عن الأرض وحجمها وشكلها ومن فيها وما فيها وظهرت لعلماء الفلك مجموعات من النجوم لا يمكن رؤيتها إلا من نصف الكرة الجنوبي، ولفتت هذه الكشوف الأنظار إلى ضرورة تحسين بناء السفن ووسائل إرشاد الملاحين، حتى يقبلوا على الأسفار والتجوال في البحار، وهكذا اقبل الناس على البحث العلمي والتفكير الحر، دون اعتماد على الآراء التي كانت سائدة، أو التقيد بالأفكار التي كانت سائدة في العصور الوسطى.
- 7- قاسى سكان البلاد الأصليين كثيراً من المستعمرين فكان هذا الاتصال كارثة عظيمة عليهم وخاصة في أمريكا الشمالية، حيث كان يعيش الهنود الحمر، حيث قضت على الكثير منهم الحروب، وأمراض الأوبئة، ومن بقى منهم عاش في معزل عن المستعمرين،

وأخذ عددهم في التضاؤل حتى لم يبق منهم الآن إلا عدد قليل في غرب الولايات المتحدة وكندا، غير ان الحالة كانت أخف وطأة في أمريكا الجنوبية، إذ بعد هدوء الزوبعة الأولى، زوبعة الفتح والتملك، أخذ السكان الأصليون يختلطون بالأسبان والبرتغال، ويعلموا لغتهم واعتنقوا دينهم ومن ذلك الامتزاج نشأ الجبل الحاضر، يعكس ما حدث في أمريكا الشمالية.